البطل والحلوى

مسرحية ذهنية

بقلم : نديم خشفه

« اننا لا نقول الاشياء العظيمة ، ولكن ... نحياها » .

المنظر

(قاعدة تمثال في ساحة عامة .. صاحب التمثال جالس على الارض وقد أسند ظهره الى القاعدة القائمة في الظلام .. الضوء يسقط على قدميه ، وقد اختفى جسمه في ظل خفيف) ..

• • •

التمثال ـ آه .. لم اكن اظن الجلوس مريحا من قبل .. ان المرء اذا ألف الشيء زهد فيما عداه .. وددت لو ارى ذلك النحات الذي صنع هذه القاعدة الرفيعة كالمسمار .. انها لا تصلح حتى للجلوس فوقها قليلا .. ما قيمة القاعدة اذا انت لم تجلس فوقها ؟.. (يفرك اصابع قدميه) (يقترب خيال من بعيد حتى يلصق صدره بالقاعدة بحيث يكون وراءها ولا يظهر الا شطر جسمه .. ويسقط النور على طرفه الايسر)..

الخيال ـ وانك لا تجلس فوقها مع ذلك ..

التمثال ـ من انت ؟.. اقترب الى النور لاراك ..

الخيال ـ النور عند موطىء قدميك .. لن اقترب من موطىء قدمي احد ولو كان النور عندهما ..

التمثال ـ انك جريء ، ولك نظرة في الحياة .. لعلك النحات الذي صنع القاعدة .. انه لا يجرؤ على نبذ النور الا فنان او مجنون .. تفضل بالجلوس على القاعدة اذا كنت تكره النور .. اني اكرمك .

الخيال ـ هل تنتقم من النحات الذي صنعها ؟

التمثال ـ ولكن ، بحق الله ، لم تكون القاعدة رفيعة كالمسمار ؟ قد يفكر التمثال في الجلوس قليلا .

الخيال ـ انها لم تصنع لتمثال عادي .. لقد صنعت لبطل فقدته البلاد .. لشهيد .

التمثال ـ كم أود لو ارى شهيدا ، او بطلا ، ولو لم يمت .. ألا تجلس ؟

الخيال ـ انني لست النحات على اي حال .. واكره الجلوس على قاعدة ليست لي ، خصوصا اذا كانت ملكا لشهيد .. ألا تقوم الى مجلسك ؟ فقد يأتيك زائرون ..

التمثال ـ وما يفعل الزائرون غير حفر اسمائهم على عقب حذائي في غفلة من الحارس ؟

الخيال ـ لعلهم يطلبون الخلود ..

التمثال ـ بحفر اسمائهم على حذاء تمثال ؟

الخيال ـ هذا ما قدروا عليه .

التمثال ـ ولكن ليس فيه بطولة .. الا اذا كانت مخالسة الحارس بطولة ..

الخيال ـ ماذا تريدهم ان يفعلوا ليصبحوا ابطالا مثلك ؟

التمثال ـ لا تثر غروري .. ايها الرجل .. ولكنك لم تقل لي من انت .. ألا تقترب لارى وجهك (يرفع جسمه على يديه ويتأمل وجهه) .. آه هذا الوجه أعرفه ..

الخيال ـ كان يجب ان يكون منقوشا ...

التمثال ـ في ذاكرتي .

الخيال ـ لا ... على قاعدة هذا التمثال .

التمثال ـ كنت اظنك رجلا تختلف عنهم ، فاذا انت مثلهم تتمنى ان تكون بديلا مني .. ولكنني اعطف عليك رغم ذلك ، ماذا أفعل لك ؟.. هل تريد ان تحفر اسمك ؟.. اقترب واحفر اسمك على صدري ان شئت .. ان الحارس نائم عنك الان ..

الخيال ـ ولكن اسمي محفور في ذاكرة بطل وهذا حسبي من الخلود ..

التمثال ـ بطل .. سأقول لك سرا (يلتفت حوله) ان البطولة يا بني ، هي ان تستخف بقيود الحكمة لا ان تخضع لقاعدة ارادك عليها الناس ..

الخيال ـ أراك تفعل شيئا من هذا ..

التمثال ـ تعني نزولي عن هذا المسمار الذي يدعونه قاعدة ؟.. ألم تسمع قول الشاعر :

« ان البطل لا يعيش على الحلوى .. »
« انه يأكل قلبه كل يوم .. »
« انما غرف العظماء سجون .. »
« والرياح العاصفة تصلح لسفن الملوك . »

(الخيال يضحك) .. مالك تضحك ألم يعجبك قوله ؟

الخيال ـ ارثي لبطل نشيء في الحلية ، وغذي بالحلوى ..

التمثال ـ .. لقد فعلت شيئا اكبر من هذا .. ولم أكن مولعا بالحلوى كما اشيع عني ..

الخيال ـ هناك ، قبل ان تكون بطلا ؟

التمثال ـ كانت الامة تنتظر مني شيئا عظيما .. كنت انوي ان ...

الخيال ـ كنت تنوي اذن ؟! اسمع يا عزيزي ـ انما الاعمال بالنيات كما يقال الا في امرين اثنين : البطولة وانجاب الاطفال ..

التمثال ـ انك تدنس البطولة حين تقرنها بهذا الامر ..

الخيال ـ ألا تظن الزوج بطلا حين ينجب أطفاله ، انه يفخر بهم كانه صنعهم بيديه ..

التمثال ـ ولكنه لم يصنع شيئا .. انه كالدجاجة التي باضت نسرا .

الخيال ـ كذلك البطل مع فارق بسيط هو : ان البطل لا يبيض، ويضيع بذلك النفع الوحيد الذي يرجى منه .

التمثال ـ لا اظنك النحات الذي صنع القاعدة ، فان لك افكارا لا تجدها عند نحات سخيف أقصى ما عنده ان يصنع القواعد .. اراك تسند صدرك اليها كانك تريد ان تحطمها .. نعم لن تكون بطلا اذا انت لم تنزع القيود التي يرسف فيها العبيد .. ولكن احذر ان تحطمها فقد تحدث ضجة تنبه الحارس اليك ..

الخيال ـ ولكن لا معنى للبطولة بغير ضجة تلفت الابصار اليك..

التمثال ـ بدأت أشك في معنى لهجتك .. فأنت تعرف عني اكثر مما ظننت .. لعلك تقصد تلك الضجة التي ارتفعت من حول بطولتي ؟

الخيال ـ أقصد الضجـــة التي ارتفعت من حولك فأصبحت بها بطـــلا ..

التمثال ـ هذا قول خطير .. اياك ان تحدث بطلا بلهجـــة كهذه .. والا ..

الخيال (يقاطعه) ـ غضب منك ثم .. بكى وسالت دموعـــه ففيرت لون تمثاله .

التمثال (يرفع جسمه على يديه ويحدق فيه) آه .. انـــت اذن ؟ ألم اقل لك من قبل ألا ترجع الي مرة اخرى ؟..

الخيال ـ وهل تغضبك زيارتي لك مرة كل عام ؟

التمثال ـ لقد منعتك ..

الخيال (يستمر) ـ انها ذكرى استشهادك .. القديســـون انفسهم لا يغضبون من زيارة الارواح الشريرة لهم مـرة كل عـــام .. وانت ـ ما علمت ـ لستقديسا ..

التمثال ـ وانت .. اتظن نفسك قديسا ؟!

الخيال ـ بل روح شريرة .. هذا ما يقوله الناس .. ولا اعرف نفسي الا في حديث الناس .. انهم الحياة . وهم انفسهم الذيـــن صنعوا لك هذا التمثال وصلبوك الى هذه القاعدة ونقشوا عـــلى مواطىء قدميك لقب البطولة ..

التمثال ـ ليتهم نقشوه على صدري في موضع القلب ، ولـــم ينقشوه على موطىء قدمي كأنه القيـد .. أحس بلهيب الكلمـــات يحرق قدمي وما يزال يرتفع حتى ينال من قلبي ، وأنا اسير لا يد لي في دفع اللهيب ..

الخيال (هازئا) ـ مثل « جان دارك » تماما ..

(التمثال يجمع ثوبه على صدره كالمقرور)

الخيال ـ هل تشعر بالبرد لانك نزلت عن القاعدة ولهيـــب كلماتها ؟.. ان الجو دفيء ..

التمثال ـ لا .. ولكنني أتحسس الجرح الذي أحدثته طعنتـك في صدري ..

الخيال ـ ألم يستطع النحات ان يخفي اثرها من صدرك ؟

التمثال ـ لقد أزال اثرها من صدري فانحدرت الى قلبي وهي تنزف دما .. على انه نحات فاشل كما قلت لك ..

الخيال ـ ولكنني لا اعرف لك قلبا .. كنت دائما بـلا قلب .. اختي قالت ذلك في بكائها عليك .

التمثال ـ بكت علي اذن .. كم أحبتني هذه الفتاة .. حتـى بعد ان فعلت بها كل ما فعلت ..

الخيال ـ كنت أحسبها تكرهك فأقدمت على طعنك لانقذ سمعتها، لانتقم لها منك .. ولكنها بدأت تكرهني انا منذ ذلك الحين .. ان كل ما فعلته ضاع سدى .. طعنتك لاضع منك فاذا انت تزداد ارتفـاعا ولم يطفىء هذا حقدا تخيلته ولم أجن سوى البغضاء ولم أكفرعـــن ذنبي بالموت فهي ما زالت تكرهني من اجلك حتى بعد ان رحلت عنهم وتركت لهم عالمهم المغموس في الدم والطين ..

التمثال ـ لم يمهلوك .. أمروك باللحاق بي لتؤنس وحشتي .. أما زلت تكرهني ؟

الخيال ـ لم أكرهك في يوم من الايام .. ولكن حسبت انـــه يجب ان افعل شيئا يؤذيك ..

التمثال ـ زالت كراهيتـــك اذن ؟.. هـل تعرف من قال : « ان الحب خالد والكراهية تموت كل يوم » ؟.. لا شك انك تعرفه.. فانت قد قرأت كتبا كثيرة .. كنت تدرس الفلسفة أليس كذلك ؟

الخيال ـ شيئا من هذا ..

التمثال ـ لقد سمعته من شاب وفتاة جلسا عند القاعـــدة هنا .. وكانت غاضبة منـه ـ وصدقت لحمقي ذلك ـ ولكنـه تلفـت ثم قبلها فتبسمت . فهمس لها بهذا القول .. ان الزوار يفعـــلون اشياء كثيرة اخجل منها .. ولكن لا يجب ان اخجـــل فما انا الا تمثال من نحاس ..

(يسقط من يد الخيال شـيء له رنين)

... اما تزال تحتفظ بدينارك العتيق ؟

الخيال ـ انه من نحاس مثل تمثالك ..

التمثال ـ كنت أظنه ذهبا ..

الخيال ـ ذهب زائف .. ولكنه يجلب السعد ، كان أبي يحتفظ به في كيس نقوده .

التمثال ـ .. وظل فقيرا مع ذلك ..

الخيال ـ لا يهم .. المهم ان تؤمن بقدرة الاشياء ولو أخلفـت ظنك حينـا ..

التمثال ـ أرني اياه ..

الخيال ـ لن يعجبك .. انك غير مولع بالاشياء العتيقة ..

التمثال ـ كانت الاشياء الجديدة تبهرني دائما .. ولكن لا بأس في النظر قليلا الى شيء قديم .. فقد نجد فيه العبـرة ان اخطأنا المتعـــة .

الخيال ـ تماما .. كالنظر الى القبور الدائرة ..

التمثال (يضحك) ـ او التماثيل القائمة (يتأمل الدينـــار) انه ككل الاشياء الاخرى ، له وجهان : وجه نطلع عليه وآخر قد غيب عنا .. هل تعرف الذي شبه المرأة بالقمر ؟.. كم اود لو ارى وجهه الاخـــر ..

الخيال ـ سمعت انهم رأوا وجهه الاخر ..

التمثال ـ حتى هذا فعلوه !.. لم يبق شيء لم يطلعوا عـــلى وجهه الاخر .. كم يكون مؤلما لو اطلعوا على كل الوجوه الاخـرى .. هل تعلم انني لم اكن احب الجلوس في الصف الاول من المسرح ؟.. كنت ارى اجفان الممثلين قد كحلت ووجوههم موهت بالطلاء ، وسالت بعض الوانها على بعض حتى بدت غاية في القبح .. ان النظـر فـي الاشياء من قريب ينزع عنها كل جلال وهيبة ، انالبعيد جليلومهيب.

الخيال ـ لذلك رفعوا التماثيل فوق رؤوس الناس ..

التمثال ـ لا اظنك تريدهم ان يحدقوا في وجوهها الخشنـــة التي لم يرفع النحات عنها ازميله الا بعد ان بدا له من العبـــث ان يستمر في تشويهها ..

الخيال ـ ولكن البعد يدعو الى النسيان الذي يتلوه الموت ..

التمثال ـ ليتني اعرف ذلك السخيف الذي ادعى : « انالبعيد عن العين بعيد عن القلب » .. ان قربك من الشيء يدعوك الى الفته

صدر حديثا

الوجودية وحكمة الشعوب

تأليف سيمون دو بوفوار

ترجمة جورج طرابيشي

دراسات عميقة عن الوجودية وعلاقاتها بالمجتمع والشعب وأثرها في الحياة عموما

دار الاداب — الثمن ١٧٥ قرشا لبنانيا

ثم نسيانه .. وقد اذكر ان امي كـــانت تبعث الي بالرسائل تفيض بالشوق ، فكنت اذا جئت اليها من سفري تلقتني باللهفة التي تنقص يوما بعد يوم حتى لا نكاد نتبادل كلمة واحدة النهار بطوله .. وكثيرا ما ضقت بالجلوس امامها صامتا أرقبها وهي تحيك صوفها ..

الخيال ـ أراك مولعا بحياتك العائلية ..

التمثال ـ انها الملجأ الوحيد الذي يعصمني من زيف الحيـــاة التي أحاطت بي ..

الخيال ـ ولكنها حياة هادئة لا تلائم نفسك الثائرة التي فطرت عليها .. كانت روحك كالكرة لا تستقر على حال .

التمثال (مبتسما) ـ هكذا ؟

الخيال ـ ألم تهجر أختي لانك مللتها ؟..

التمثال ـ لم أملها .. ولكن وجدت الخير والقرب من الامـل في زواج آخر فآثرته عليها .. ولكن الخير لم يأتني الا من قبلها .. ماذا يكون مصيري لولا انني أحببتها وان لها أخا غيورا مثلك ؟..

الخيال ـ هذا خطؤك الذي ..

التمثال ـ اسمع .. ان بيننا اختلافا .. فانت ترى البطـولة صراعا بينما أراها أنا انسجاما .. فليس في التمرد اي بطـولة ، وانما البطولة في الخضوع والتلاؤم مع القوى الاخرى.

الخيال ـ ولكنك نصحت لي منذ وقت قريب بهدم القواعـــد والتمرد على القيود ؟

التمثال ـ هذا كلام نقوله ـ نحن الابطال ـ للناس من حولنـــا لانهم ينتظرون منا شيئا رائعا يشعرهم بتفوقنا عليهم وامتيازنا منهم.. والا ندموا على ما انفقوا في سبيل تمثال يقام لنا ويجعل عليـــه الحرس الشديد .

الخيال ـ فانت لا تقول ـ اذا نصحت ـ بالتمرد والعنف !!

التمثال ـ ما جدوى التمـــرد حين تستطيع ان تنال بالليـــن ما تشـــاء ؟

الخيال ـ يا لك من بطل وديع !.. أنا نادم لانني لم اتعـــرف اليك من قبل ان .. أقتلك .. ان الصورة تختلف عـــن اصلهـــا جـــدا ..

التمثال ـ لو احضرت قولي فهمك ، وتفكرت فيما تقضي مـــن عمري وعمرك لوجدت في قولي حقا كثيرا .. فقد نلت انا بالليـــن والانخذال ما لم تنله انت بالعنف والاقدام ..

الخيال ـ وهل تعد هذا (يضرب بكفه على القاعدة) يستحـق شيئـــا ؟

التمثال ـ لا .. ولكن الناس الذين تعيش في قـــلوبهم هم كـــل شيء ..

الخيال ـ أوه .. لقد تأخرت .. أنا أتأخر دائما ، علي انأذهب فقد يسألون عني هناك ..

التمثال ـ في مملكة الارواح ؟ .. (صمت) .. ألن تـــزورني العام القادم ؟..

الخيال ـ قلنا كل ما يمكن ان يقال .. سأذهب .

التمثال ـ اني أحس بالوهن يسري فيجسدي كله .. ألا تعينني على الصعود الى القاعدة ؟

الخيال (يمشي الى الوراء خطوات) ـ لا .. يكفي ان اعتنـك على النزول في أعماق نفسك .. (يختفي في الظلام) .

التمثال ـ لا تذهب (بصوت عال) نسيت ان اقول لك : انـنـي احبك .. هلتسمع ؟ لم اعد اكره احدا .. حتى نفسي .

صوت الحارس (من بعيد) ـ من هناك ؟

التمثال ـ لا احد .. بطل قديم يحدث ضميره بصوت مرتفـــع قليـــلا ..

جامعة دمشق ندیم خشفه

سلسلة المسرحيات العالمية

سلسلة جديدة تقدم فيها دار الاداب مجموعـة رائعة من اشهر المسرحيات العالمية التي وضعها كبار كتاب المسرح

صدر منها :

١ ـ البغي الفاضلة وموتى بلا قبور

بقلم جان بول سارتـر

ترجمة الدكتور سهيل ادريس والمحامي جلال مطرجي

الثمن ٢٠٠ ق.ل

٢ ـ ماريانـا

تأليف فديريكو غارسيا لوركا

ترجمه شاكر مصطفى

الثمن ٢٠٠ ق.ل

٣ ـ هيروشيما حبيبي

تأليف مرغريت دورا

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

الثمن ٢٠٠ ق.ل

٤ ـ لكل حقيقته

تأليف لويجـي بيراندلـلو

ترجمة جورج طرابيشي

الثمن ٢٠٠ ق.ل

٥ ـ تمت اللعبـة

تأليف جان بول سارتر

ترجمة مجاهد ع. مجاهد

الثمن ٢٠٠ ق.ل

منشورات دار الاداب ـ بيروت